

سيطرة المتشددين على بعض المساجد تهدد بنسف القيم الوطنية في تونس

ضعف استراتيجيات وزارة الشؤون الدينية يفتح الباب أمام تسلل أئمة موالين للنهضة إلى المساجد



تواجه وزارة الشؤون الدينية في تونس انتقادات لاذعة بشأن فقدانها السيطرة على العديد من المساجد التي باتت تحت هيمنة أئمة متشددين ما يضع القيم الوطنية في البلاد على المحك خاصة أن هؤلاء الأئمة لا يترددون في توظيف الخطاب الديني للتحريض ضد من يخالفونهم الرأي.

صغير الحيدري
صحافي تونسي

تونس - أحياء بيان المرصد الوطني لحماية مدينة الدولة بشأن أئمة المساجد المتشددين في تونس الجدل بشأن مدى سيطرة الدولة على المساجد التي شكلت لفترة ما منصة لخطابات التكفير والتحريض على القتال في بؤر التوتر وهو ما جعل من تحييد تلك المساجد هدفا للسلطات التونسية.

ورغم تشديد السلطات على أنها تسيطر على غالبية المساجد إلا أن حالة التوجس تتفاقم من تداعيات وجود أئمة يتبنون خطابا تحريضية ما من شأنه نفس القيم الوطنية في البلاد التي تشهد انتقالا ديمقراطيا هشا وسط صعود نجم الشعبويين الذين لا يترددون في الإفصاح عن مواقف لا تتماشى ومدينة الدولة. وفي خضم ذلك كله تعود حركة النهضة الإسلامية إلى مرعى اتهامات خصومها بأنها تستغل المساجد من أجل القيام بحملة دعابة بفضل الأئمة الذين يدينون بالولاء لها.

وتعاطفت تلك الاتهامات إثر ارتباط حركة النهضة الإسلامية بجمعيات ومنظمات تقوم بتكوين الأئمة، علاوة على الحملات التي قام بها بعض الأئمة ضد خصوم الحركة تحت ذريعة الدفاع عن الدين الإسلامي على غرار ما حدث مع مقترح الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي بشأن المساواة في الميراث حيث تجذبت آنذاك المنابر الدينية لهجومه المقترح والتحريض على قائد السبسي واللجنة التي شكلها.

شعارات سياسية

لم تنجح وزارة الشؤون الدينية في تونس في تبييد المخاوف من انفلات الخطاب الديني لاسيما في المساجد، فقيما شدد الوزير أحمد غلوم في وقت سابق على أن "كل المساجد تحت السيطرة" لا تتوانى جهات تونسية في إعادة إحياء الجدل بشأن هذا الملف الذي شكل مرحلة ما جزءا من الأمن القومي للبلاد بالنظر

إلى ما تمثله المساجد من منصات للترويج للتطرف العنيف.

ويوجد في تونس ما لا يقل عن 6100 مسجد، ويشرف على تسييرها أكثر من 20 ألف مرجع ديني، من بينهم أكثر من 2500 إمام.

وبنهِ المرصد الوطني للدفاع عن مدينة الدولة في بيان له مساء الأحد إلى خطورة الشعارات السياسية التي يرفعها بعض أئمة الجوامع باسم الدين.

وأكد وجود رسائل تدعو إلى تجاوز مبادئ الدولة المدنية والركائز الأساسية للنظام الجمهوري والمبادئ الكونية لحقوق الإنسان صلب بعض الجوامع.

وحمل المرصد وزير الشؤون الدينية مسؤولية خروج بعض الجوامع عن ضوابط مدينة الدولة واحترام الدستور مشيرا إلى إمام جامع التوبة بالمنستير

الذي قال "إنه قدم يوم الجمعة الماضي خطبة تضليلية وسياسية بامتياز تعرض فيها بالخصوص إلى صدى بيان أصدره المرصد سابقا حول الاحتفال بلباس عدد من القاصرات للحجاب في مدينة المنستير كما دعا الإعلاميين بأن يتفقوا في الدين وبأن يكون بينهم إمام أو رجل دين".

وقالت عضو المرصد إيهاب الطرابلسي إن "الدولة التونسية تركت المساجد للعناية الإلهية تتلقفها أيادي كل من هب ودب، ليست هناك حيادية بالمعنى الحقيقي للكلمة. هذا ما يعني أن بعض المساجد خرجت عن سيطرة الدولة وأصبحت تبث خطابات عدائية تصل إلى درجة تكفير الآخر أحيانا وهذا يمثل خطرا حقيقيا على مدينة الدولة".

وأضافت الطرابلسي في تصريح لـ "العرب" أن "هذا النوع من المساجد لا يتوانى عن بث الكراهية بين أفراد الشعب الواحد وهناك أئمة يذهبون إلى حد منح صكوك الإيمان لمن يرونها صالحا وسحبها ممن يرونه غير صالح، معتمدين في ذلك قيمهم هم وتفسيراتهم وتاويلهم الخاص".

وشددت على أن "مرصد الدفاع عن مدينة الدولة وصلت إليه رسائل تهديد حقيقية جعلتنا نبغ السلط المختصة لتتخذ الإجراءات اللازمة".

والمرصد الوطني للدفاع عن مدينة الدولة تم تأسيسه في 2019 وهو من أبرز المدافعين الشرعيين عن مدينة الدولة والمناهضين للفكر المتشدد الذي يهدد المكاسب التي حققتها تونس في العديد من المجالات.

إضافة إلى ذلك فإن تكلفة هذا الاستغلال كانت باهظة، فالآلاف من الشباب التونسيين تم تجنيدهم من أجل ما يوصف بـ "الحرب المقدسة" في سوريا والعراق وليبيا في وقت سابق من أجل إقامة دولة الخلافة وهو ما أخرج الدولة

هل تخطو وزارة الشؤون الدينية في تونس نحو إبعاد الأئمة المتشددين؟

يتولى تكوين الأئمة دون أي رقابة من الدولة.

واستنتج معز علي أنه "عندما ننظر إلى طبيعة الخطاب الديني الذي يخرج من المساجد ونسأل هل يخدم الوسط أو اليسار؟ هو يخدم حركة النهضة التي هي المنتفع الأول من عدم السيطرة على المساجد هي وتوابعها".



إيهاب الطرابلسي
هناك مساجد تبث خطابات عدائية تصل إلى درجة تكفير الآخر

خليل الرقيق
الحكومة التونسية لم تقدر على تحييد دور العبادة

معز علي
حركة النهضة هي المنتفع الأول من عدم السيطرة على المساجد

التقدم ونحو التسامح ونحو احترام الإنسان في إنسانيته بغض الطرف عن أفكاره السياسية أو الدينية، بعيدا عن كل ما يفرقتنا".

النهضة في قفص الاتهام

ويقول المحلل السياسي خليل الرقيق إنه "منذ 2011 كنا نتحدث عن الممارسة الديمقراطية وقيمها، لكن في نفس الوقت كان هناك من جهز لاستقطاب الشباب لإرساله إلى بؤر التوتر حيث تنتشط الجماعات التكفيرية والمطرفة".

وحمل الرقيق في اتصال هاتفي مع "العرب" الحكومات المتعاقبة المسؤولية قائلا "الحكومة لم تقدر على تحييد دور العبادة، وربنا كيف تعامل رئيس الحكومة الحالي هشام المشيشي مع جمعية اتحاد العلماء المسلمين التي تلقي دروسا دينية، حيث لم يتعامل معها بطريقة رديئة لازمة بحكم التبعية المفروضة عليه وحكومته من حركة النهضة".

ويشير الرقيق بذلك إلى اعتصام خاضه الحزب الدستوري الحر المعارض بقيادة عبير موسى أمام مقر اتحاد علماء المسلمين حيث اتهمت موسى وحزبها الاتحاد بـ "تفريخ الإرهاب"، لكن السلطات التونسية أمرت بفض اعتصامها بالقوة وهو فعلا.

وبالرغم من أنها تأسف لما الت إليه الأوضاع في تونس إلا أن إيهاب الطرابلسي تشدد على أن "الأمم مازال قائما وسنعمل على ترسيخ القيم الوطنية من جديد، نأسف جدا لما وصلت إليه الأمور في بلادنا، ونعلم جيدا أن مهمتنا لن تكون سهلة فقد خربوا ما خربوا ولكننا ماضون قدما نحو

وإيهاب الطرابلسي هناك مساجد تبث خطابات عدائية تصل إلى درجة تكفير الآخر

خليل الرقيق الحكومة التونسية لم تقدر على تحييد دور العبادة

معز علي حركة النهضة هي المنتفع الأول من عدم السيطرة على المساجد

وإيهاب الطرابلسي هناك مساجد تبث خطابات عدائية تصل إلى درجة تكفير الآخر

خليل الرقيق الحكومة التونسية لم تقدر على تحييد دور العبادة

معز علي حركة النهضة هي المنتفع الأول من عدم السيطرة على المساجد

وإيهاب الطرابلسي هناك مساجد تبث خطابات عدائية تصل إلى درجة تكفير الآخر

خليل الرقيق الحكومة التونسية لم تقدر على تحييد دور العبادة

معز علي حركة النهضة هي المنتفع الأول من عدم السيطرة على المساجد

وإيهاب الطرابلسي هناك مساجد تبث خطابات عدائية تصل إلى درجة تكفير الآخر

خليل الرقيق الحكومة التونسية لم تقدر على تحييد دور العبادة

معز علي حركة النهضة هي المنتفع الأول من عدم السيطرة على المساجد

وإيهاب الطرابلسي هناك مساجد تبث خطابات عدائية تصل إلى درجة تكفير الآخر

خليل الرقيق الحكومة التونسية لم تقدر على تحييد دور العبادة

معز علي حركة النهضة هي المنتفع الأول من عدم السيطرة على المساجد

وإيهاب الطرابلسي هناك مساجد تبث خطابات عدائية تصل إلى درجة تكفير الآخر

خليل الرقيق الحكومة التونسية لم تقدر على تحييد دور العبادة

معز علي حركة النهضة هي المنتفع الأول من عدم السيطرة على المساجد

وإيهاب الطرابلسي هناك مساجد تبث خطابات عدائية تصل إلى درجة تكفير الآخر

خليل الرقيق الحكومة التونسية لم تقدر على تحييد دور العبادة

معز علي حركة النهضة هي المنتفع الأول من عدم السيطرة على المساجد



تأثر بالخطاب الديني